

سخرية الرواية من نفسها، أو محاكاة الأدب نفسه، وانشغاله بأدبيته وليس بما هو خارج عن ذلك ( ويبدو أن بارث لا يعتقد بأن هناك ما هو خارج فعلاً) هو الأسلوب الوحيد في نظر بارث الذي يمكن من خلاله إنتاج شيء اسمه الأدب. ما يسميه بارث «أدب الاستنفاد» هو أدب المرحلة الذي قد يسميه البعض أدب ما بعد الحداثة، ومن رواده، كما يقول الكاتب الأمريكي، بيكيت ونابوكوف وبورخيس.<sup>(٣٦)</sup> أما المنطلق الأساسي لهذا الأدب فهو القناعة بأن الأساليب التقليدية قد استنفذت وأن المخرج الوحيد من هذا المأزق هو انعكاس الأدب على ذاته، لأن مفتاح الكنز هو الكنز، كما يقول الجني في «دنيا زادياد».

في ضائع في بيت المتعة نجد نموذجاً لأدب الاستنفاد هذا الذي تشبهه حكاياته ما يعرف بالصناديق الصينية، التي كلما فتحت واحداً وجدت بداخله آخر، مما يقنعك في النهاية بأنك في أحد تلك الصناديق، أو في حكاية كبرى تتحرك فيها مثل شخصية من الشخصيات. الرواية (إن كانت هناك رواية) هي السيرة الذاتية للفنان، ولكن على النقيض من السير الأخرى، صورة الفنان في شبابه لجويس مثلاً، التركيز هنا هو على كيفية كتابة الرواية، على التقنية، لأن الشكل هو البطل الحقيقي. أما الكاتب فلا وجود له خارج النص. ويجد بارث إلى جانبه شهرزاد بوصفها نموذجاً آخر لتلاحم المؤلف مع النص: «إن سقط السندباد إلى القاع فإن شهرزاد هي التي تغرق...» (ص ١١٧).

الالتحام مع شهرزاد يتكرر في قصة «دنيا زادياد» التي تشكل مع ضائع في بيت المتعة، كما يرى بعض النقاد، ثنائياً يقرأ معاً.<sup>(٣٧)</sup> فالقصة سيرة ذاتية أخرى يأخذ فيها بارث دور الجني الذي يظهر لأخت شهرزاد من عصر ومكان مختلفين وإن لم يكونا غامضين، فالعصر هو القرن العشرون والمكان الولايات المتحدة الأمريكية. ومثلما يحدث في قصة الفرنسي جوتيه يأتي من يخبر شهرزاد ودنيا زاد بأنهما موجودتان في كتاب عنوانه *ألف ليلة وليلة*، بل ومن يروي لهما ما قالتاه في ذلك الكتاب

---

John Barth, *Chimera* (Canada: Ballantine Books, 1988) 11-64. (٣٦)

Stan Fogel & Gordon Stethaug, *Understanding John Barth* (Columbia, S.C: Univ. of South Carolina Press, 1990) 5. (٣٧)